طنين الآذان

أسبابه وعلاجه

السامعة ومجلسها الأذن ، عضو دقيق الصنع معقد التركيب ، يثير في إتقانه وإحكامه الدهشة والعجب . فهو الذي يجعلنا نشعر بتموجات الأجسام المصوتة واهتزازاتها ، فنعرف إذ ذاك الأصوات ونقدّر شدتها ونحكم على نغماتها . وهو الذي يحافظ على موازنة الإنسان وتقدير وضعية الجسم في الفضاء بوساطة عمل القنوات الهلالية الموجودة في الأذن الداخلية — إذا ما أصيب أحدهم بالدوار مثلاً — صحيح إنه يمكن للمرء أن يقدّر وضعية بدنه ويحافظ على موازنته حتى ولو كان في مكان مظلم لا يرى فيه أقسام بدنه كما لو كان في النور ، وذلك بفضل الاحساسات اللمسية والعضلية ، إنما وضعيته وموازنته المثاليتان لا تكونان فعلاً تامتين إلا بوجود قنوات الأذن الهلالية التي تحيط بتلك الحاسة المسماة « حاسة الموازنة » . فإذا ما قطعت قناة من تلك القنوات دار المصاب وتدحرج نظراً لاتجاه تلك القناة المقطوعة واختلت موازنته .

ومعلوم أن الأذن تتألف من ثلاثة أقسام وهي الظاهرة والمتوسطة والباطنة ، والسمع لا يتم إلاّ بواسطة القسم الباطني أو الداخلي ، أما القسمان الظاهري والمتوسط فيقومان بتوصيل اهتزازات الأصوات التي تقع على غشاء الطبلة الى القسم الداخلي الحساس ، فتتأثر حينئذٍ فروع العصب السمعي وتوصل الأصوات الى المراكز السمعية في الدماغ فيحكم بها .

وإننا لا نقصد ان نتطرّق هنا إلى ذكر العوارض والأمراض التي تطرأ على الأذن وتحول دون السمع لأن ذلك يقودنا الى شرح طويل جدًّا لا يتسع هذا المجال لذكره ، خصوصاً ان معرفة أمراض الأذن وكيفية علاجها تتطلب ولا ريب الماماً تامًّا بأقسام هذه الأذن التشريحية ، لكننا نكتفي الآن بذكر عارض خاص الى عدد كثير من الأمراض ونعني به « طنين الأذان » المصاب به كثيرون ، والذي هو موضوع بحثنا اليوم فانه غالباً ما ينذر بحدوث ثقل السمع عند المصاب .

ولا ينكر ان النتائج الباهرة التي حققها الطب الحديث في مداواة الأمراض الأذنية

جاءت صورة صحيحة للتقدم العلمي في أيامنا هذه — ما عدا السم الذي هو نتيجة ضمور العصب السمعي الذي لم يتوصل العلم بعدُ إلاَّ إلى شفاء بعض حالات منه — ، ومع ذلك فقد أنقذ العلم اليوم حياة الألوف من المرضى في خطر دائم في حالة الاصابة بالتهابات الأذن الوسطى ومضاعفاتها ، وهذا فائد ولا ريب الى معرفة تركيب أعضاء السامعة معرفة تامَّة أكثر من ذي قبل . نبدأ هنا بموضوع بحثنا اليوم وهو :

﴿ طنين الآذان ﴾

هو أحد الاضطرابات الأكثر حدوثاً وانتشاراً بين أعضاء السمع الأخرى ، وناتج عن تهيج غير طبيعي في العصب السمعي . فقد يكون حدوثه وقتيًّا ، عابراً سريع الزوال ، أو بالعكس مستعصياً . وتارة يشاهد في أمراض الأذن الخطيرة ، وأخرى وهي الغالبة جدًّا ، في العوارض والحالات المرضية السليمة العاقبة . وفي كثير من الأحيان لا نشاهد لدى فحص الأذن أي أذًى أو عارض يُذكر في الجهاز السمعي حتى عند الذين يتكرَّر غالباً حدوث طنين الآذان عندهم ويقلقون لأجله !

أما من حيث سمع الأصوات عند المصاب بطنين الآذان وكيفية شعوره بها فيختلف ذلك اختلافاً عظيماً . ففي بعض الأحيان يشعر المصاب بأصوات شبيهة بدندنة الذبابة أو الحشرة على اختلاف نغماتها وشدتها . وفي أحيان أخرى تكون كالصفير الذي يُسمع عادة عند انفلات أنبوب من أنابيب الغاز ، أو كثابورة الماء ، أو أيضاً كانفلات مجرى من أنابيب البخار . وفي بعض المرّات أيضاً يكون طنين الآذان مماثلاً لجيشان الماء وغليانه ، او الى الخرير أو الهدير ، أو أيضاً لأصوات الأجراس والأنغام الموسيقية . وفي هاتين الحالتين الأخيرتين يكون السبب في غالب الأحيان وجود خلل أو اضطراب في (التيه) Labyrinthe بالأذن الداخلية . وأخيراً يشكو المصاب لنا أحياناً أنه يشعر بضربات شبيهة بضربات المطرقة ، أو بنوع من النفخ المنظَّم ناشيء من سريان الدَّم في شرايين الأذن ، ويحدث ذلك عادةً في بعض حالات الأنيميا ، والاحتقانات ومختلف حالات التهيجات العصبية الزائدة . وقد تكون هذه التهيجات شديدة أحياناً لدرجة أنها تسبب الأرق عند المصاب ، فيتعذَّر عليه النوم ، ويكون قلقاً مضطرباً متضايقاً وموسوساً بنغم شرايينه ! وفي بعض الحالات يكون الطنين على هيئة ضجيج أو دوي خافت ذو صوت حلي جاف ، وأسباب هذه الحالة حدوث انسداد خافت في بوق أوستاكيوس ، أو تقدمة طبلة الأذن ، أو أيضاً من حدوث ملتصقات الصفيرة لعظيمات الركاب والمطرقة في الأذن الوسطى

﴿ أسبابه ﴾ هذه الأسباب كثيرة متنوعة وجميعها تساعد على إحداث هذه العلة عند المصاب . ويمكن حصر الأسباب المذكورة في قطبين رئيسيين ، أولها وجود علّة أو أذى في الأذن مهما كانت درجتها خفيفة ، ثانياً من تأثير حالة الشخص العمومية . وتوصلاً لمعرفة السبب الحقيقي لهذا الاضطراب لا بدّ من إجراء فحص دقيق جداً على المصاب لمعرفة مكان العلة في الأذن ، والسبب العمومي أو المرضي الذي أدّى الى حدوثها . فليس من النادر أن يصحب طنين الآذان بعض الحالات العامة كأمراض القلب مثلاً ، أو أمراض الكلى والمعدة ، أو تصلب الشرايين ، أو احتقان الدماغ أو حدوث نزف فيه أو حالات الأنيميا التي تسبب فرط الحساسية Hyperesthésie في الشبه الذي جاء ذكره أعلاه ، أو مختلف الاحتقانات في عروق الجسد . وهكذا قل عن الالتهابات ، وهذه تُعدّ أكثر حدوثاً بين الأسباب ، نتذكر منها مثلا التهاب صندوق الطبلة والالتهابات الأخرى الحادّة والمزمنة في الأذن الداخلية . ومثلها الانصبابات Etanchements والنوزم والسليلة Polyes والتهاب اللوزتين والتهاب البلعوم وتسوّس الأسنان وسيلان الأذن وانتقاب الطبلة : فهذه كلها تساعد بدورها على احداث طنين الآذان .

وهنالك أيضاً طنين آذان يحدث للمصاب بطريق منعكس ، ومنشأه في الغالب وجود حالات مرضية في المعدة أو في الرحم ، وفي هذه الحالة يقتضي معالجة هذه الأعضاء بكل انتباه وملاحظة حالة الأنيميا والنورلستنيا عند المصاب .

ولا ننسى أخيراً ما للتأثيرات العصبية والمرض (فساد التغذية) والتسمم من النخل العظيم في إحداثه . وهكذا قل عن تأثير بعض الأدوية مثل سلفات الكينين وساليسيلات الصوديوم الخ — إنما تأثيرهذه وقتي ولا يترتب عليه لأنه ينقطع بتوقيف استعمال هذه الأدوية . وكثيراً ما يكون السبب أيضاً تجمع أذى الأذن (المادّة الشمعية فيها) فيزول بإزالته بالحقن بالماء الفاتر

﴿ علاجه ﴾ قبل أن نبحث عن الأمراض التي تسبب طنين الآذان يقتضي النظر أولاً فيما إذا كان يوجد جسم غريب في الأذن ، أو مادّة شمعية ، فاذا لم يكن شيء موجوداً من هذا علينا البحث حينئذٍ عن السبب العام للطنين والعمل على ازالته .

ويمكننا أن نقسم هنا علاج طنين الآذان الى قسمين ، علاج عمومي وعلاج موضعي .

(أولاً) — علاج عمومي : على المريض أن يعيش على أتم ما يكون في القواعد الصحية ، فتكون معيشته مريحة منتظمة ، ويمارس أرياضة البدنية الخفيفة في الهواء الطلق ،

ويتجنب الأشغال المتعبة والأمور المهيجة ، وتعاطي الشاي والقهوة والتبغ والكحول ، ولا يحصر خصوصاً تكرهُ وانتباهه في طنين الأذن المصاب به

ويُعطى المصاب كمكمّن عمومي لهذا العلل ودرء الدوي الذي يشعر به : الأنتيبرين أو الفينسال أو الكلورال مضافة الى البرومور أو برومور البوتاسيوم) وحقيقة الهر Valériane بحسب ارشادات الطبيب المعالج

وان كان السبب وجود أنيميا ، أو احتقانات دموية ، أو حالات عصبية عمومية ، أو الحرض Arthritisme أو النسمات ببعض الأدوية وغيرها فتعالج بحسب أنواعها وأسبابها وإذا كان السبب ضعف عصبي تعطى المقويات والطعام المغذي .

ثانياً — علاج موضعي : (١) تمسيد طبلة الأذن ، (٢) تهوية صندوق الطبلة بعمل دوش هواء لمرور هذا في قناة استاكيوس ، (٣) تعمل حمامات للأذن بمحلول مكثف من البورفين والآزوبين بنسبة ٢٠ سنتغرام من هذه الأجزاء الى ٢٠ غرام من الماء ، (٤) تُبَلّ قطعة من القطن في مزيج من الكلوروفورم وسبتة الأنيزول والهيوسيامين (أجزاء متساوية) وتُدهن بها الناحية السمعية الظاهرة وقد أدّى استعمال هذا العلاج إلى نتائج حسنة ، (٥) قد تقتضي الضرورة أحياناً باستعمال العلاج الكهربائي : التيار الغارادي أو تيار فالتانيك المستمر ، سواء كمحوّل أو كمهيّج أو كمنبّه لأعصاب سلسلة العظيمات الموجودة في الأذن الوسطى ، أو أيضاً كمحرّضة أو مثيرة لحساسة العصب السمعي ، غير أن تأثير هذه التيارات لا يفيد في الغالب إلاّ مؤقتاً . ولا ينكر أنها تنفع جداً في حالات الالتواء والتسمم لكنها تُعَدّ غير كافية في علاج طنين الأذان ولا تؤتي الا قسماً من هذا الطنين ، (٦) قد يكون طنين الأذان ناشئاً عن حالة مرضية : مصحوباً بجفاف زائد في الغشاء المخاطي في حالة الاصابة بالتهاب الأذن الوسطى ، أو عن سيلان الأذن وانثقاب الطبلة ، أو عن انسداد بوق استاكيوس ، أو عن حالة التهابية في الغشاء المخاطي لمجاري السمع ، فتستعمل حينئذٍ لأجلها العلاجات الموافقة بحسب كل حالة كما يتراءى لطبيب المعالج

وفي كل حال لا بدّ من اجراء فحص دقيق للأذن لمعرفة أسباب العلة وذلك عند أحد الاخصائيين المشهورين بأمراض الأذن والأنف والحنجرة ، للعمل على ازالة هذا الاضطراب ومعرفة أي قسم من الأذن هو المصاب . حتى وان لم يكن هناك سبب ظاهري لذلك أو كانت العلة خفيفة مثلاً ، فالفحص الخصوصي هو جيد وكفيل أن يسكّن روع المصاب ويطمئن باله

(بيروت) الدكتور خيرالله سلوم